

## بديع الزمان النورسي والتصوف أو من توحيد الولي إلى توحيد الصفيّ

أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي<sup>Y</sup>

ان دراسة الفكر الاسلامي المعاصر، يستلزم ضمن ما يستلزم، العناية بالمفكرين المسلمين الذين لم يكتبوا بالعربية، أو كتبوا بما قليلا، فلم يشتهروا. ويستلزم كذلك، العناية بعناصر هذا الفكر، ومذاهبه ومشاربه، ورصد التحولات الطارئة عليه، وتفسيرها بقدر الامكان.

في دائرة هذا التوجه، نرغب في ان نسائل الاستاذ بديع الزمان النورسي، رحمه الله، من حيث هو مفكر اسلامي معاصر، عن طبيعة اتجاهه الفكري، وطبيعة موقفه من التصوف الاسلامي، وموقفه من المذاهب الصوفية، ولا سيما مذهب وحدة الوجود، وهو اخطر مذهب صوفي هزّ العلماء والمفكرين المسلمين، وعن موقفه من الطرق الصوفية، وموقفه من خصوم التصوف كذلك.

وبما ان هذا الموضوع لا يسعه هذا المقام، بل يحتاج الى مؤلف حافل، فسوف نقتصر على موقفه من وحدة الوجود الصوفية. وعسى ان يكون هذا البحث منطلقا لاجتاه اخرى عن علاقة رسائل النور بالتصوف، ونقط التقائها في خدمة القرآن به، ونقط افتراقها عنه، واسباب ذلك، مع السعي الى عدم تحميل كلام الاستاذ بديع الزمان، رحمه الله، مالا يحتمل من وجوه المعاني، ما امكنا ذلك.

ان السؤال الاول الذي يجب علينا ان نطرحه على انفسنا هو هذا:

لماذا ناقش الاستاذ بديع الزمان ابن عربي؟ وكيف ناقشه، وماذا كان موقفه من مذهبه؟

لنقرر في البدء ان مناقشة الاستاذ بديع الزمان لابن عربي لم تكن غايتها تسفيه كلام ابن عربي (- 638 هـ) واثبات كذبه وضلاله، بل مروقه من الدين، كما صنع المتعصبون عليه، ولا مماثلته ومشايعته، كما صنع المتعصبون له، ولكن كانت رد فعل على الضغط الفكري الذي واجهه الاستاذ، لتبيين موقفه من ابن عربي. تجلّى هذا الضغط في كثرة الاسئلة المرفوعة اليه من تلاميذه وغيرهم، في خصوص مذهب ابن عربي. ولنتبّه الى ان النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري، الذي كان يكتب فيه الاستاذ، وحتى ما بعده، كان عصر تسلل الفلسفة المادية الغربية الى دار الاسلام، في تركة مصر والشام والهند، كما كان عصر الحركات الاسلامية الاصلاحية والمهدوية، وانبعثت السلفية والوهابية في نجد ومصر. وقد كان هذا العصر قد ورث من الماضي طرقا صوفية كثيرة، كانت مسيطرة

<sup>Y</sup> استاذ في جامعة عبدالملك السعودي - كلية الآداب - تطوان / المغرب. له العديد من المؤلفات المنشورة.

على العقول والقلوب. فضلا عن ان الطباعة التي كانت قد نشطت وقتئذ قد طرحت على المثقفين والعلماء اشكالات كثيرة، بما ظهر من الكتب التي كانت نادرة. إن تبليغ الافكار وتصارعها بفعل نشاط الفكر الفلسفي المادي الغربي، والفكر الاصلاحى والسلفى الوهابى، والفكر الصوفي، كان لا بد له من ان ينعكس على الاستاذ بديع الزمان، وان يجعل مناقشته لهذه التيارات والمذاهب والمشارب، جزءا من مشروعه الكبير لخدمة القرآن والايمان، لانقاذ الاسلام من الضياع، في وقت اعرض فيه كثير من الناس عن الايمان والاسلام، ورأوا ان المخرج من ازمة المسلمين، كامن بالضبط في التملص من الاسلام والايمان، وهيمنة القرآن على المسلمين.

ولنقرر في البدء ان مبدأ خدمة الايمان، الذي هو عينه عند الاستاذ لخدمة القرآن، هو الذي حفزه على التكلم في ابن عربي، لما تطرحه وحدة الوجود على المفكرين والمؤمنين من اشكالات دقيقة، كثيرا ما تؤدي الى انكار الشريعة، وما بنيت عليه من وحي منزل وسنة، او انكار الموجودات، او انكار الخالق.

ولنقرر في البدء ايضا ان مناقشة الاستاذ لابن عربي، وان خدمة الايمان والقرآن بمناقشته، ليستنا بالامر السهل اطلاقا، بالنظر الى دقة الاشكالات الوجودية والايمانية عند ابن عربي، ولنقرر كذلك ان الاستاذ كان أولى من يناقش، بالنظر الى طول باعه في الفلسفة القديمة وعلوم التصوف وعلوم الشريعة، والى طول تدبره للقرآن الكريم.

إن اهم ما يستعري نظر الباحث، وهو يتأمل رسائل النور، هو ان الاستاذ لا يسمي وحدة الوجود فلسفة، ولا يسميها مذهباً، ولا يسميها نظرية، بل يسميها مشرباً ولعله سماها بهذا الاسم وهو يستحضر قوله تعالى: { **قد علم كل اناس مشربهم** } ( البقرة: 60) ولهذا الامر دلالة الكبيرة. ذلك ان الفلسفة نسق فكري عقلاي، وان المذهب نسق فكري او شرعي، داخل نسق اعم، بينما "وحدة الوجود" ليست عنده من الفلسفة في شيء، ولا من المذهب في شيء. بل هي عنده مشرب، أي تجربة ذاتية روحانية، وهذا ما افاض القول فيه؛<sup>1</sup> لا ترقى الى مرتبة الفلسفة او المذهب. ان دلالة التسمية اشارة على الموقف من وحدة الوجود.

يلخص الاستاذ القول بوحدة الوجود، فيما ذهبوا اليه في مبحث الوجود من ترك اثبات وجودين منفصلين متميزين، احدهما مطلق وآخر نسبي، واولهما مؤثر في الثاني، هما الله والعالم، الى القول بوجود واحد، غير متجزئ ولا منفصل، احترازا من الوقوع في الاثنينية، هو الوجود الالهي، مع انكار العالم. يقول:

" لذلك رأوا أنفسهم مضطرين أمام القول : كل شيء هو تعالى، أو لا شيء موجود، أو أن الموجود خيال ، أو من التظاهر أو من الجلوات "<sup>2</sup>

يستعمل الاستاذ في مناقشة اهل وحدة الوجود ثنائية فلسفية قديمة، من الفلسفة الاسلامية، هي ثنائية الوجود الممكن والواجب، أي الله والعالم، كما يستعمل ثنائية النسبي والمطلق ايضا. يقول مفككا لنمط تصور الوجود عند اهل الوحدة :

" يعتبر "وحدة الوجود" التي تضم "وحدة الشهود" من المشارب الصوفية المهمة وهي تعني: حصر النظر في وجود "واجب الوجود"، اي ان الموجود الحق هو: "واجب الوجود" سبحانه

1- اللغات : 61 مثلا

2- اللغات : 61

فحسب، وان سائر الموجودات ظلال باهتة وزيف ووهم لاتستحق اطلاق صفة الوجود عليها حيال "واجب الوجود" لذا فان اهل هذا المشرب يذهبون الى اعتبار الموجودات خيالا ووهما، ويتصورونها عدما في مرتبة ترك ما سواه، اي: "ترك ما سوى الله تعالى" حتى انهم يتطرفون ويذهبون الى حد اعتبار الموجودات مرآيا خيالية لتجليات الاسماء الحسنی<sup>3</sup>.

ولا يعترض الاستاذ على القول بوجود الله، ولكن على انكار وجود العالم، من حيث هو ذات او هوية مستقلة. وهنا مربط الفرس عنده، لان العالم عند الاستاذ ليس هو الله، ولا هو خيال، ولا تجلٍ لله. بل للعالم وجود تام وحقيقي، ولو أنه منفعل وممكن لا واجب. إن القول بوحدة الوجود في نظر الاستاذ محاولة للتخلص بالرياضة الروحانية من تدبر المفارقات الدقيقة المشككة الكائنة في العلاقة بين وجودي الله والعالم. يقول: "لذا يجدون ملجأهم في مسألة وحدة الوجود لأجل التخلص من فراقات رهيبة"<sup>4</sup>

ان مشربية وحدة الوجود، قائمة في نظر الاستاذ على العاطفة والرياضة، لا على العقل ولا على الشرع. واصحابها لا علماء ولا فلاسفة، بل عشاق مستغرقون: "ولأنهم يتصورون بسُكر العشق وبمقتضى شوق البقاء واللقاء والوصول، ان في وحدة الوجود مشرباً حالياً في منتهى الذوق، لذا يجدون ملجأهم في مسألة وحدة الوجود لأجل التخلص من فراقات رهيبة"<sup>5</sup>. ويسمي اهلها "اهل السكر والاستغراق، واصحاب الشوق والعشق".

ويمثل تمثيلاً جيداً - على عادته دائماً - في ضرب المثال لتقريب المفاهيم وتصويرها في كتاباته، للعلاقة بين الله والعالم، بالعلاقة بين "الكاتب" وبين "المكتوب". يقول:

"فالذي يظن الرسالة كاتبها أو يتخيل الكاتب في الرسالة نفسها، أو يتوهم الرسالة خيالا لاشك انه قد ستر عقله بستر العشق ولم يبصر الصورة الحقيقية للحقيقة"<sup>6</sup>. انه مهما يكن جمال المكتوب، ومهما يكن اتقان الكاتب، فبين الهويتين فرق، وبين الطبيعتين فرق، وبين الوجودين فرق. لكن علاقة المحبة والاستغراق في العشق، أي هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين الصوفي وربّه، تخيل اليه وهو يسلك الطريق، ان لا شئ الا الحبيب، وان العالم كله تجل له. فينكر العالم، وينسى نفسه.

ان العلاقة بين الله وبين العالم علاقة اثر ومؤثر، وقدم وحدوث. لها علاقة "متية"، تأثيرية، لا علاقة هوية، علاقة فصل مع تأثير، لا علاقة وصل مع مماهة. يقول:

"فالموجودات ليست أوهاماً كما يدعي أصحاب وحدة الوجود، بل هذه الاشياء الظاهرة هي من آثار الله سبحانه وتعالى.

اذن فليس صحيحاً قولهم "همه اوست" اي "لا موجود الا هو" وانما الصحيح "همه از اوست" اي "لا موجود الا منه" ذلك لأن الحادثات لا يمكن ان تكون القديم نفسه، أي ازيلية"<sup>7</sup>.

ويرد الاستاذ ظهور القول بالوحدة الى شيعتين اثنتين: احدهما عقلي، والاخر قلبي رياضي. يقول: "ان منشأ السبب الاول: هو عدم بلوغ العقل قسماً من حقائق الإيمان الواسعة للغاية والسامية جداً، وعدم استطاعته الاحاطة بها، مع عدم انكشاف العقل انكشافاً تاماً من حيث الإيمان.

3- المكتوبات: 579

4- اللغات: 62

5- اللغات: 61

6- اللغات: 64

7- المكتوبات: 106

أما منشأ السبب الثاني: فهو انكشاف القلب انكشافاً فوق المعتاد، بتأثير العشق وانسباطه انبساطاً حارقاً للعادة".<sup>8</sup>

بيد ان هذا السبب القلبي الذي هو الاستغراق في العشق، ليس عشقاً خالصاً دائماً لله، بل هو مشوب بشيء من حظ النفس البشرية، أي مشوب بعشق الدنيا، وان كان صاحبه لا يفتن اليه. يقول: "ان أهم جهة من انواع العشق التي تسبب الانسلاخ الى مشرب وحدة الوجود هي عشق الدنيا، اذ حينما يتحول عشق الدنيا الذي هو عشق مجازي الى عشق حقيقي ينقلب الى وحدة الوجود. .. فان كان ذا ايمان رفيع راسخ يكون له هذا المشرب مرتبة ذات قيمة نورانية مقبولة كما هي لدى ابن عربي وأمثاله، وإلا فلربما يسقط في ورطات وينغمس في الماديات ويغرق في الاسباب. أما وحدة الشهود فلا ضرر فيها، وهي مشرب عال لأهل الصحو".<sup>9</sup>

ولقد أُلح الاستاذ بديع الزمان على ذاتية التجربة الصوفية عند اهل وحدة الوجود، وعدم امكان تحويل المعرفة الحدسية القلبية، التي تحصل بالاستغراق في العشق الى معرفة شرعية، يلزم كل الناس الاعتقاد بها، والايمان بها، والخوض فيها. وهو ما قد يعطل الشريعة، التي تقتضي اركان الايمان فيها وجود العالم، ممكن الوجود، وحقيقية العالم، لا وهميته.

"فالاركان الإيمانية تستدعي وجود الممكنات اي ان هذه الاركان المحكّمة لا يمكن ان تقوم على اساس خيالي. فعلى صاحب هذا المشرب ألا يصحب معه هذا المشرب، وألا يعمل بمقتضاه عندما يفتق من عالم الاستغراق والنشوة. ثم ان عليه ألا يقلب هذا المشرب القلبي والوجداني والذوقى الى اساس عقلية وقولية وعلمية، ذلك لأن الدساتير العقلية والقوانين العلمية، واصول علم الكلام النابعة من الكتاب والسنة المطهرين لا يمكنها ان تتحمل هذا المشرب، ولا تتسع لإمكانية تطبيقه. لذا فلا يرى هذا المشرب في اهل الصحوه الإيمانية من الخلفاء الراشدين، والائمة المجتهدين، والعلماء العاملين من اجيال السلف الصالح من هذه الامة، اذن فليس هذا المشرب في اعلى المراتب واسماها، بل قد يكون ذا علو إلا انه ناقص في علوه، وقد يكون ذا حلاوة مغرية ولكنه لاذع المذاق. ولظاهر حلاوته، ولجمال اجائته لا يرغب الداخولون فيه في الخروج منه؛ ويتوهمون - باستشرافات نفوسهم - انه اعلى المراتب وأسمائها".<sup>10</sup>

#### تقييم وحدة الوجود وترتيب درجة المعرفة:

قرر الاستاذ بديع الزمان، رحمه الله، في غير موضع من رسائل النور، ان المعرفة الصوفية القائمة على القول بوحدة الوجود، ناقصة، لانها "حال" و "مشرب" ذلك ان الاولوية دائماً هي للمعرفة الشرعية القرآنية يقول:

"أما وحدة الوجود فهي مشرب ونزعة وحال وهي مرتبة ناقصة، ولكن لكونها مشربة بلذة وجدانية ونشوة روحية فان معظم الذين يحملونها أو يدخلون اليها لا يرغبون في مغادرتها فيبقون فيها، طائنين أما هي المرتبة الأخيرة التي لا تسمى فوقها مرتبة ولا يطالها أفق".<sup>11</sup>

لذلك يفضل هو المعرفة القرآنية الإيمانية يقول:

"ان المعرفة الناتجة عن طريق التصوف ايضاً ناقصة ومبتورة بالنسبة نفسها امام المعرفة التي استقاهها

8- اللغات: 62

9- اللغات: 64

10- المكتوبات: 579

11- المكتوبات: 105

ورثة الانبياء من القرآن الكريم مباشرة، ذلك لأن ابن عربي يقول "لا موجود إلا هو" لأجل الحصول على الحضور القلبي الدائم، أمام الله سبحانه وتعالى، حتى وصل به الأمر الى انكار وجود الكائنات. أما الآخرون فلاجل الحصول على الحضور القلبي أيضاً قالوا: "لا مشهود إلا هو" وألقوا ستر النسيان المطلق على الكائنات واتخذوا طوراً عجيبةً<sup>12</sup>.

ولقد عدّ الاستاذ بدیع الزمان كتاباته طريقاً الى المعرفة القرآنية، ومدخلا اليها، بعدما لاحظ الخلل عند المتكلمين والصوفية. يقول جواباً عن سؤال عن اشكال المعرفة الكلامية العقلية، والمعرفة الصوفية الباطنية، مصوراً في صورة كلام دار بين فخرالدين الرازي، المتكلم السنّي، ومحيي الدين بن عربي، شيخ الصوفية:

"ان الذي دعا محي الدين بن عربي الى أن يقول هذا الكلام لفخر الدين الرازي وهو امام من ائمة الكلام هو: ان ما بينه أئمة اصول الدين وعلماء الكلام فيما يخص العقائد ووجود الله سبحانه وتوحيده غير كاف في نظر ابن عربي.

حقاً! ان معرفة الله المستنبطة بدلائل علم الكلام ليست هي المعرفة الكاملة، ولا تورث الاطمئنان القلبي، في حين ان تلك المعرفة متى ما كانت على نهج القرآن الكريم المعجز، تصبح معرفة تامة وتسكب الاطمئنان الكامل في القلب. نسأل الله العلي القدير أن يجعل كل جزء من اجزاء رسائل النور بمثابة مصباح يضيئ السبيل القويم النوراني للقرآن الكريم"<sup>13</sup>.

إن المعرفة التي يدعو إليها الأستاذ ليست هي المعرفة الصوفية الباطنية، ولا هي المعرفة الكلامية العقلية. بل هي المعرفة الناتجة عن التدبر الدائم في القرآن الكريم . يقول:

" المعرفة المستقاة من القرآن الكريم تمنح الحضور القلبي الدائم، فضلاً عن أنها لا تقضي على الكائنات بالعدم ولا تسجنها في سجن النسيان المطلق، بل تنقذها من الإهمال والعبثية وتستخدمها في سبيل الله سبحانه، جاعلة من كل شيء مرآة تعكس المعرفة الالهية وتفتح في كل شيء نافذة الى المعرفة الإلهية"<sup>14</sup>.

#### المعرفة الصوفية من الرؤية الى الرؤيا : لمن حقُّ التأويل والتعبير والتشريع ؟

لاشك في أن المعرفة الإنسانية أنماط وأشكال؛ فمنها الديني، ومنها الباطني الصوفي، ومنها الفلسفي، ومنها العلمي. ولكل منها حدود ودوائر . وقد تتداخل أحياناً ، فيقع الإلتلاف بينها ، وقد يقع التصادم والتناقض بينها. إن هذا التداخل بين الحدود والدوائر ، مثلما قد لاحظنا أنه حاصل بين المعرفة الشرعية ، القائمة على الكتاب والسنة ، واجتهادات العلماء، وبين المعرفة الصوفية الباطنية ، القائمة على الإستغراق في العشق والرياضة ، قد حصل كذلك بين المعرفة الباطنية والأسطورية ، التي يقدمها ابن عربي وبين المعرفة العلمية . يصوّر هذا التداخل السؤال الذي سئل إياه الأستاذ النورسي عن مشاهدات ابن عربي والجيلي الصوفية الأسطورية، ونصه:

"ان أولياء مشهورين امثال الشيخ محي الدين بن عربي صاحب كتاب "الفتوحات المكية" والشيخ عبد الكريم الجيلي صاحب كتاب "الانسان الكامل" يبحثون في طبقات الارض السبع، وفي الارض البيضاء خلف جبل قاف، وفي امور عجيبة كالمشمشية - كما في الفتوحات - ويقولون: لقد رأينا! فهل ما يقولونه صدق وصواب؟ فإن كان هكذا فليس في ارضنا مثل ما يقولون! والجغرافية والعلوم

12- المكتوبات : 424

13- نفسه

14- نفسه

الحاضرة تنكر ما يقولونه! وان لم تكن اقوالهم صواباً فكيف اصبحوا اولياء صالحين، اذ كيف يكون من ينطق بمثل هذه الاقوال المخالفة للواقع المشاهد والمحسوس والمنافية للحقيقة، من اهل الحق والحقيقة!"<sup>15</sup> إن هذا السؤال العلمي الطابع ، لم يشأ الأستاذ النورسي أن يذهب هدرًا. بل أجاب عنه، محاولاً أن يجعل التوازن قائماً أبداً بين المعرفة الصوفية وبين المعرفة العلمية ، وألاً تطغى إحداها على الأخرى . لقد كان من السهل على الأستاذ أن يسفّه كتابات الجيلي وابن عربي، وأن يضرب بها عرض الحائط، ويقول بتخريفيتها، لبني دولة العلم على أنقاض دولة الباطن. لقد اعترف لهم الأستاذ بصحة ما رأوا حالة استغراقهم وسكرهم ، أي ذهولهم عن العالم ، ولم ينكره، وأثبت لهم الولاية وصحتها لهم ، ولم يجعل التناقض الظاهر بين كلامهم وبين الحصائل العلمية سبباً في الطعن فيهم ، وفي حقيقة المعرفة الصوفية . لكنه أنكر عليهم حق تأويل رؤيتهم وتجربتهم الروحانية . يقول:

"انهم من اهل الحق والحقيقة، وهم ايضاً اهل ولاية وشهود، فما شاهدوه فقد رأوه حقاً، ولكن يقع الخطأ في قسم من احكامهم، في مشاهداتهم في حالة الشهود التي لا ضوابط لها ولا حدود، وفي تعبير رؤيتهم الشبيهة بالرؤى التي لا حق لهم في التعبير عنها.

اذ كما لا يحق لصاحب الرؤيا التعبير عن رؤياه بنفسه، فذلك القسم من اهل الشهود والكشف ليس لهم الحق ان يعبروا عن مشاهداتهم في تلك الحالة، حالة الشهود. فالذي يحق له التعبير عن تلك المشاهدات انما هم ورثة الانبياء من العلماء المحققين المعروفين بالاصفياء. ولا ريب أن اهل الشهود هؤلاء عندما يرقون الى مقام الاصفياء سيدركون خطأهم بأنفسهم بارشاد الكتاب والسنة ويصححونها. وقد صححها فعلاً قسم منهم"<sup>16</sup>.

إن التجربة الصوفية عند الأستاذ يصححها القرآن والسنة، وليس للصوفي إلا أن يعبر عن تجربته. لكن ليس له أن يؤولها، ولا أن يحولها الى معرفة شرعية أو علمية . إن المعرفة الصوفية عنده الى الرؤيا أقرب منها الى الرؤية . لذلك يجب أن توزن دائما بميزان القرآن والسنة ، أو ميزان الشرع . يقول:

"فما يروونه صدق وحقيقة، ولكن لأن عالم المثال شبيه صورة بالعالم المادي، فهم يرونها - أي العالمين كليهما - ممزوجين معاً. فيعبرون عما يشاهدون كما هو. ولكن لأن مشهوداتهم غير موزونة بموازين الكتاب والسنة ، ويسجلونها كما هي في كتبهم عندما يعودون الى عالم الصحو ، فإن الناس يتلقونها بخلاف الحقيقة"<sup>17</sup>.

إن الميزان عنده هو الكتاب والسنة. وهذان إنما يزن بهما " الأصفياء " أي العلماء المحققون الكبار. إن مرتبة المعرفة الصوفية هي إذن دائما دون المعرفة الشرعية . وإن الأولوية هي دائما للوصفي على الولي . يقول:

" يُفهم من هذه المسألة: ان درجة الشهود أوطأ بكثير من درجة الايمان بالغيب. أي ان الكشفيات التي لا ضوابط لها تقسم من الاولياء المستندين الى شهودهم فقط، لا تبلغ أحكام الاصفياء والمحققين من ورثة الانبياء الذين لا يستندون الى الشهود بل الى القرآن والوحي، فيصدرون احكامهم حول الحقائق الايمانية السديدة. فهي حقائق غيبية الا انها صافية لا شائبة فيها. وهي محددة بضوابط، وموزونة بموازين.

اذن فميزان جميع الاحوال الروحية والكشفيات والاذواق والمشاهدات انما هو: دساتير الكتاب

15- المكتوبات: 101

16- المكتوبات: 102

17- المكتوبات : 104

والسنة السامية، وقوانين الاصفياء والمحققين الحدسية".<sup>18</sup>

بل إن الولاية الكبرى هي الولاية التي تصدر عن المعرفة الشرعية ، لا عن المعرفة الباطنية . إنها ولاية الأصفياء، أي علماء الصحابة والتابعين وآل البيت والمجتهدين من أهل السنة والجماعة، أي السلف الصالح. يقول:

"اذن فالصراط المستقيم، بل صراط الولاية الكبرى إن هو إلا طريق الصحابة والأصفياء والتابعين وائمة اهل البيت والائمة المجتهدين وهو الطريق الذي سلكه التلاميذ الأول للقرآن الكريم".<sup>19</sup>

وقد قرر أهم أفضل من أهل وحدة الوجود المتأخرين. ولقد سُمِّي عقيدة هؤلاء: الجادة الكبرى : وهي البديل عنده لمشرب الوحدة. يقول عن توحيد السلف:

"نعم! إن الصراط المستقيم هو طريق الصحابة والتابعين والأصفياء الذين يرون أن "حقائق الاشياء ثابتة" وهي القاعدة الكلية لديهم، وهم الذين يعلمون أن الأدب اللائق بحق الله سبحانه وتعالى هو قوله تعالى: {ليس كمثله شيء} (الشورى: 11) أي انه منزّه عن الشبيه والتحييز والتجزؤ. وان علاقته بالموجودات علاقة الخالق بالمخلوقات.

إن توحيد هؤلاء هو ما يسميه بالمرتبة العظمى. يقول:

" أما مرتبة التوحيد العظمى التي يراها بصراحة القرآن ، الأولياء العظام ، أعني الأصفياء الذين هم أهل الصحو وأهل وراثة النبوة ، فإنها مرتبة رفيعة عالية جداً ، إذ تفيد المرتبة العظمى للربوبية والخلافة الإلهية، وتبين أن جميع الأسماء الحسنى هي أسماء حقيقية ، وهي تحافظ على الأسس من دون إحلال بموازنة أحكام الربوبية".<sup>20</sup>

لقد كان بحثنا هذا مقتصرًا على تحليل كلام الأستاذ بيدع الزمان في خصوص مذهب ابن عربي الأندلسي ومن لفّ لفّه من أهل وحدة الوجود، مع تجنب ما قاله الناس في ابن عربي ، حتى يكون عملنا منهجيا لا إسقاطيا . وحاولنا قدر الإمكان ألا نحمله ما لا يحتمل ، وان نتفهم طبيعة موقف الأستاذ من "مشرب" الوحدة . فعسى ألا نكون قد أسأنا الفهم والتحليل والإستنتاج ، فنكون قد ظلمنا الأستاذ ومشرب وحدة الوجود . والله الموفق.

18- المكتوبات : 105

19- المكتوبات: 108

20- اللغات : 62